

(الفصل الثالث)

جهود حالي الفكرية والاجتماعية في بناء المجتمع الإسلامي الهندي

أ - جهود حالي الفكرية :

* تأييد حالي لحركة علي گڑھ :

كان حالي مؤيدا لحركة السير سيد أحمد خان ومناصرا لها بشكل كامل وكان - مثل السير سيد - على يقين تام أنه من الضروري على المسلمين تعلم العلوم والفنون الحديثة والاستفادة من تجارب الغرب من أجل نهوض المسلمين وتقديمهم وكان لحالي تصور خاص وواضح بالنسبة للتعليم فكان يسلم بأن الشيء الجديد والاجيال القادمة لن تجنى أى فائدة من تعلم العلوم والفنون القديمة لما تتسم به من جمود وركود وعدم مساهمتها للعلوم الغرب الحديثة فهي من ناحية لا تساعد على كسب العيش - لأن الوظائف والمناصب كانت مقصورة في ذلك الوقت وإبان الحكم الانجليزى للهند على من يعرف اللغة الانجليزية - ومن ناحية أخرى لا تستطيع أن تنافس العلوم والعقلية الغربية، لهذا أكد حالي على أهمية تحصيل العلوم الحديثة من أجل تقدم المسلمين وازدهارهم، لذلك اتفق حالي مع السير سيد على ضرورة الاهتمام بتعلم العلوم الجديدة حتى يستطيع المسلمون الحصول على الوظائف بعد أن حرموا منها وسبقهم إليها باقى الطوائف الأخرى وخاصة الهندوس والسيخ مما ساعد على تدهور الحالة الاقتصادية للمسلمين بعد أن كانوا سادة الهند وحكموها أكثر من ثمانية قرون، فقام السير سيد بالدعوة إلى إنشاء معهد على گڑھ على غرار الجامعات الانجليزية لتعليم المسلمين العلوم الجديدة وقد قام حالي بدور بارز في نجاح حركة علي گڑھ وذلك بالخطب والمقالات حيناً وبالقصائد الشعرية حيناً آخر، وكتب حالي مقالات كثيرة في مجلة «معهد علي گڑھ» التي أصدرها السير سيد لخدمة أهدافه التعليمية ونشرها في أواسط المسلمين كما كتب مقالات أخرى في مجلة «تهذيب الاخلاق». مما كان لها ابلغ الأثر في إثراء حياة المسلمين الفكرية في ذلك الوقت.

وعلى الرغم من مساندة حالى لحركة على گرٹھ إلا أنه لم ينسق كليا وراء آراء السير سيد فقد كانت له آراء معارضة له وخاصة من ناحية أفكار السير سيد الدينية الخاصة فى الوحي والملائكة والمعجزات وتفسير القرآن الكريم طبقا لآرائه الحديثة التى لا ترتبط كثيرا بتفاسير الصحابة والسلف الصالح فانكر حالى ذلك .

* جهود حالى فى مجال التعليم :

واشترك حالى فى « المؤتمر التعليمى الإسلامى فى على گرٹھ (محمد طن ايجوكيشنل كانفرانس) وكانت الجلسة الأولى له فى ٢٧ ديسمبر ١٨٨٩م ويعد هذا المؤتمر من أوائل التكتلات الإسلامية فى الهند إبان الحكم البريطانى وكان له أهمية بالغة فى حياة المسلمين فى الهند وقد أسسه السير سيد لنشر التعليم الحديث بين المسلمين وكان يجتمع فيه وجهاء المسلمين وأعيانهم لطرح مشكلاتهم وتقديم الحلول المناسبة لها ولقد انبثق عن هذا مؤتمر الرابطة الإسلامية لمسلمى الهند «آل انديا مسلم ليگ» وذلك فى الجلسة السنوية المنعقدة فى دكا فى عام ١٠٩٦م وعن طريق العمل والجهد نجحت حركة التحرير فى تحقيق فكرة قيام باكستان،^(١) وكان المؤتمر التعليمى يعقد مرة واحدة كل عام فى مدينة مختلفة من مدن الهند .

وقد رأس حالى الاجتماع السنوى للمؤتمر التعليمى العام لمسلمى الهند المنعقد فى كراچى عام ١٩٠٧م وألقى خطبة فى الافتتاح حث فيها قومه على تحصيل العلوم والفنون المختلفة فقال: «على كل حال فإن تعليم الجامعة الحالى ليس كافيا فقط من أجل تقدم المسلمين، بل من الضرورى كذلك أن نأخذ بناصية كل فروع المعرفة ومن هذا السباق يتقدم شعبنا إلى الامام كثيرا وأنا أشارك فيه بقدر الإمكان وإلا فإننا سوف نتخلى إلى الأبد وفى زمن قريب ليس فقط عن عزتنا وكرامتنا بل وعن بقائنا ووجودنا كذلك»^(٢)

كما نظم حالى سلسلة من القصائد فى مجال تعليم المسلمين ومن أجل الدعوة إلى تأييد السياسة التعليمية لحركة على گرٹھ. ففى سنة ١٨٨٩م قام حالى بنظم قصيدة «مسلمانون كى تعليم» «أى» «تعليم المسلمين» فى قالب تركيب بند فى مؤتمر «مسلمانون التعليم الإسلامى فى دورته الرابعة المنعقدة فى ديسمبر فى على گرٹھ وألقاها حالى بنفسه فى المؤتمر وهى مكونة من اثنى عشر بنداً^(٣).

(١) معين الدين عقيل : تحريك آزادى ميں آردو كا حصه . ص ٧٧٤ .

(٢) صالحه عابد حسين : يا دگار حالى : ص ٦٦-٦٧ .

(٣) حالى : كليات نظم حالى : ج ٢ ، ص ٢٣٠ .

ويؤكد حالي في المقطوعة «بند» الثانية والثالثة على أهمية التعليم وضرورته للإنسان وفي البند الرابع يذكر إنجازات السير سيد في مجال التعليم وفي الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة أيضا يذكر الخدمات التعليمية والقومية للسير سيد ومدى تقبلها وفي المقطوعة التاسعة ينصح قومه بالاتحاد وفي المقطوعة العاشرة يعدد حالي مزايا دار العلوم وفي المقطوعتين الأخيرتين يذكر حالي بالتفصيل أحوال الإقامة والتدريس ويذكر أحوال الطلبة ويصفهم بالتراجم وبالأخلاق الرفيعة وعدم وجود متمردين فيما بينهم وهم يطيعون أساتذتهم ويصفون لهم جيّدا، ثم مدح المدرسين الأجانب الذين كانوا يشاركون في الإشراف على معهد على گرّھ ويعلمون طلبته ثم يختم قصيدته بمدح العلماء الهنود الموجودين في المؤتمر وعلى رأسهم شبلى النعماني الذي عُين مدرسا بمدرسة دار العلوم گرّھ من يناير ١٨٨٣م حتى مايو ١٨٩٨م^(١).

ونظم حالي أيضا قصيدة «قوم كامتوسط طبقة» «الطبقة المتوسطة» في قالب «تركيب بند» وذلك في المؤتمر التعليمي الإسلامي في دورته السادسة المنعقدة في ديسمبر ١٨٩١م ويحاول حالي في هذه القصيدة أن يبين أن حالة الطبقة المتوسطة من الناس أفضل من الفقراء والأغنياء على السواء^(٢)، ويوضح السير سيد في خطبة له مدى تأثير هذه القصيدة على الحاضرين فيقول: «إن القصيدة التي ألقاها حالي اليوم رائعة وربما لم ينظم مثلها أي شاعر سواء كان في العربية أو الفارسية أو الأردية ويجب أن نشكر الله على أعمال حالي ويجب أن نفخر به أيضا أن ولد في قومنا مثل هذا الشخص وفي العصور القادمة عندما سيتساءل الناس من يكون فخر القوم وفخر الشعراء وفخر العلماء والمرشد ومنقد القوم سيقال إنه حالي^(٣) والحقيقة إننا لو درسنا شعر حالي في ضوء الحركات والنزعات الجديدة ودرسنا التراث الشعري القديم في الأردية، يتضح لنا مدى صدق قول السير سيد فمن وجهة النظر الفنية لا يقل حالي عما قاله السير سيد فإن الأفكار الفلسفية في شعر حالي القومي المشبوبة بحرارة العاطفة تصاغ شعرا موزونا جميلا من ناحية اللغة والأسلوب الشعري الجديد وبهذا فقد وضع حالي الأساس القوي

(١) غلام مصطفى خان: حالي كاذ هنّي ارتقا، ص ١٢٣-١٢٥

(٢) المرجع السابق ص ١٣١ وكتليات نظم حالي. ج ٢، ص ٢٣٠

(٣) حالي: كتليات نظم حالي. ج ١، ص ٥

للشعر الأردى ومهد الطريق لشعر إقبال^(١)

وإلى جانب شعر حالى القومى والاجتماعى وشعر الطبيعة قام بكتابة الكثير من الكتب التى ساهمت فى إثراء الحركة الفكرية والتعليمية فى الهند ونشر العديد من مقالاته عن التعليم فى المجالات والصحف، ونظم شعرا تعليميا للأطفال يبت فىهم من خلاله روح الفضيلة والأخلاق منذ الصغر كما نظم حالى شعرا هادفا يدعو فيه إلى الإصلاح والقيم الأخلاقية الإسلامية وقام بنقد العديد من الكتب التى ألفت فى عصره وعلق عليها مما أثرى الحركة النقدية والفكرية وعمل حالى لفترة قصيرة نائبا لمدير تحرير مجلة «اتالىق پنجاب» أى تعليم البنجاب الشهرية التابعة لمديرية التعليم فى إقليم البنجاب، وظلت كتب حالى تدرج ضمن المناهج التعليمية فى المدارس وخاصة كتابه «مجالس النساء».

(١) المرجع السابق، ص ٦٦.

حركة التجديد في الشعر الأردني في لاهور عام ١٨٧٤م

كانت حركة الشعر الجديد انعكاسا للحركة التعليمية والحضارية والتي بدأت في شمال الهند من أجل إقامة نظام تعليمي حديث وتم ذلك برعاية الحكام الانجليز الذين لهم اهتمامات بالشرق وبعض العلماء في الهند. (١) وفي عام ١٨٦٠ تقريبا أقيمت الجمعيات الثقافية والعلمية في المناطق المركزية علاوة علي بعض المدن في إقليم البنجاب وقد ساهمت الجرائد والمجلات بنشاط ملحوظ في ترويج ونشر الأفكار والعلوم الحديثة، وبدأت حركة ترجمة وتأليف واسعة للكاتب الجديدة من أجل المقررات والمناهج الدراسية للمدارس الجديدة التي أقيمت تحت إشراف إدارة التعليم وفي هذه السلسلة من الإصلاحات أثبتت «نجم بنجاب» جمعية البنجاب أنها صاحبة أكبر المحاولات الإصلاحية في اللغة الأردية. وقد مر الشعر الأردني في ذلك الوقت بأهم منعطف له في العصر الحديث، وذلك عندما أقامت جمعية البنجاب ندوات شعرية جديدة في عام ١٨٧٤م. يقول حالي: «وفي لاهور حقق محمد حسين آزاد رغبته في القديمة حينما أقام في عام ١٨٧٤م ندوات شعرية في جديدة من نوعها بالنسبة للهند بايعاز من كرنيل هالرايد مدير عام التعليم في البنجاب وفيها يختار الشعراء أي موضوع ينظمون الشعر حوله ويظهرون أفكارهم بالطريقة التي يريدونها شعرا بدلا من تحديد مصرع معين من بيت شعر يلتزم الشاعر قافيته ووزنه في شعره» (٢)

وبالفعل بدأت أول مشاعرة عن موسم المطر (برسات بركهارت) ويقول الأستاذ حامد محمد قادري إن أول ندوة بدأت يوم ٨ مايو ١٨٧٤م واستمرت أحد عشر شهرا، لكن بندطت كسفي يذكر تاريخ أول ندوة ٣٠ يونيو وقد اشترك في هذه الندوات الشعرية علاوة علي حالي ومحمد حسين آزاد عدد من الشعراء هم: أنور حسين هما وأشرف بيك أشرف والهي بخش رفيق ومحمد مقرب علي وولي دهلوي وقادر بخش رفيق وعطاء الله وعلاء الله محمد (٣) وغيرهم وكان يقترح في هذه الندوات نظم الشعر في موضوعات يحدونها وينظم الشعراء في هذه الموضوعات علي بحر وقافية واحدة ويعمل فيها الشعراء فكرهم ويقدمون زناد خواطهم بدلا من الطريقة القديمة التي كانوا يحدون لها مصرعا معينا ينظم الشعراء حوله، ويؤرخ غلام حيدر نثار تلميذ آزاد لهذه

(١) افتخار أحمد صديقي: كليات نظم حالي، ج ١ ص ٥٣

(٢) حالي: ترجمة حالي. ص ٣٤٠.

(٣) غلام مصطفى خان: حالي كاذهني ارتقا ص ٣٤

الفترة فيقول: «لقد لاقت هذه الأشعار معارضة الناس في البداية ولكنها أصبحت مؤثرة فيهم في خلال أربع عشرة سنة بحيث يسمع صدي هذه القصائد حتي الان في مدن الهند المشهورة»^(١)

وقد استمرت هذه الندوات تعقد مرة كل شهر لمدة أحد عشر شهرا، وقد شارك حالي في أربع ندوات فقط يقول: «قد نظمت في هذه الفترة أربع مثنويات المثنوي الأول باسم المطر (برسات) والثاني باسم الأمل (اميد) والثالث باسم (عدل وإنصاف) وحب الوطن «حب وطن»^(٢) وهذه المثنويات الأربعة هي باكورة تجديد حالي في الشعر الأردني وخاصة في المضمون وعلي حد قول الدكتور عبادت بريلوي «كانت هذه القصائد منعظا جديدا وهاما في الشعر الأردني فموضوعاتها جديدة وتشعر بالجددة في أفكارها وتصور الأوضاع الجديدة ببراعة وأهم من ذلك وجود أسلوب جديد واضح فيها وهي رائدة للأسلوب الجديد في الشعر ونلمح فيها التجديد في الشكل والمضمون فلم تنظم في الأردنية مثل هذه القصائد الجديدة من قبل لهذا فكانت كمعلم طريق للشعر الجديد في العصر الحديث»^(٣)

ويقول رام بابوسكسينه عن هذه المثنويات الجديدة: «هذه المثنويات مشهورة جدا وقد دخلت ضمن المناهج الدراسية في بعض الجامعات فعباراتها واضحة جدا وبلا تكلف وخالية من المحسنات البديعية والصنعة ومبالغة الشرق وتؤدي فيها التعاليم الأخلاقية بأسلوب غاية في الجاذبية والتأثير وأحيانا يبدو في بعض المواضع إشارات للوقائع التاريخية علي هيئة محادثة يعرض فيها كل فريق المحاسن والعيوب بأسلوب ممتع، فهو مثلا يقص بأسلوب رائع في مثنوي «رحم وإنصاف» أي العدل والرحمة عيوب ومحاسن كل منهما ويترك الحكم للعقل في ترجيح أحدهما، وفي مثنوي «بركهارت» يصور حالي فيه موسم المطر في الهند بطريقة شيقة ممتعة ويعدد فيها فوائد المطر مثل أنه يقوم بفرش الجبال والسهود ببساط أخضر جميل وتتوالد فيه جميع الكائنات الحية وذلك بلغة شيقة سهلة بدون تكلف ولا مبالغة وبطريقة طبيعية وليس فيها تشبيهات أو استعارات في غير موضعها، وقد نال حالي الكمال بهذه القصائد في أواخر حياته، ولا شك أننا إذا نظرنا إلي هذه القصائد من وجهة نظر الشعراء القدامي فإن هذه القصائد لم

(١) محمد إكرام سانوي: حالي وأكبر كاخصوص مطالعة ص ٦.

(٢) حالي: ترجمة حالي: ص ٣٤٠.

(٣) عبادت بريلوي: جديد شاعري ص ١٧١.

تضف شيئاً ذا بال من حيث الخيال واللغة ولكن لا أحد ينكر أنها رائدة لهذه الطابع الجديد والذي ما زال راسخاً في أذهان الناس حتى اليوم، علاوة على أن الموضوعات الشعرية القديمة العادية لا يستطيع أن يجرب عليها الشاعر طبعه بطريقة جيدة، وهو في «نشاط أميد» يدعو قومه إلى تجديد الأمل وعدم اليأس والقنوط ويلقنهم الدرس لبناء مستقبل أفضل بلهجة مخلصه وقوة في الأسلوب وبطريقة مؤثرة، ومع أن «حب الوطن» ليست طويلة إلا أن حالي يظهر فيها بوضوح عاطفة حب الوطن قوية وبأسلوب بسيط جذاب، وعلي الرغم من أن لهجة حالي هامية إلا أنه لم يترك أي قارئ إلا وقد أثر عليه تأثيراً عميقاً^(١). ويقول الدكتور عبادت بريلوي عن مثنويات حالي الجديدة «لقد نظم حالي هذه القصائد تحت تأثير حركة إصلاحية خاصة وأنجز ذلك طبقاً لما تقتضيه البيئة الأدبية الجديدة وليس في هذه القصائد تأثير عميق أو سطحي بالشعر الغربي ولكنه من الضروري أنه نظم هذه القصائد متأثراً بالأدب الغربي بطريقة غير مباشرة (عن طريق قراءة الترجمات الأردنية عن الأدب الإنجليزي) لأن التجديد فيها يبدو واضحاً في الموضوع والأسلوب وعلي الرغم من أن عدد هذه المثنويات أربعة فقط إلا أن كل قصيدة منها هي ترجمان صادق للميول والنزعات الجديدة ومع أن موضوعاتها متنوعة لكنها تشترك جميعاً في خصائص التجديد ولهذا وضع حالي الشعر الأردني علي طريق جديد»^(٢)

وكان حالي يحتفظ بهذه الأفكار الجديدة في ذهنه ثم يصوغها في قوالب شعرية مألوفة لذلك ظل علي رأس حالي تاج نجاح الشعر الجديد، وكان تقليد حالي للغرب في الحقيقة فقط بجعل الصلة وثيقة ومحكمة بين الشعر والحياة الإنسانية وعلمنا أن نستخدم مواد التجربة والمشاهدة بدلاً من أن نهيم علي وجوهنا في الخيال المحلق ولم يتخل حالي أيضاً عن التراث الشعري لمصحفي ومير كما استفاد من شيفته وغالب من قبل، ويظهر من المقارنة بين شعر حالي وآزاد الجديد وخاصة في القدرة علي استخدام اللغة ووصف الخيال، أن شعر آزاد يفقد الوحدة العضوية وصحة اللغة والصفاء والبساطة وسلاسة الألفاظ التي تتوافر في شعر حالي^(٣) وقد أحدث حالي تجديدات في الشعر

(١) رام بابو سكسينه: تاريخ أدب اردو. ص ٣٦٠ - ٣٦١

ومحمد اكرام سانبوي: حالي واكبر كاخصوص مطالعه، ص ٧

(٢) عبادت بريلوي: جديد شاعري. ص ١٧١ - ١٧٥

ومحمد اكرام سانبوي: المرجع السابق ص ٨

(٣) افتخار صديقي: كليات نظم حالي، ج١، ص ٥٤

الأردني من ناحيتي الشكل والمضمون فقد استخدم الشعر لأول مرة في مهمة إصلاحية وأيد بشدة نظرية « الفن للمجتمع » بعد أن رفض نظرية « الفن للفن » التي كانت تنطبق علي الشعر الأردني القديم وتخلص حالي في هذه الفترة من نظم القصائد الغزلية بالأساليب القديمة التي ينصب اهتمامها علي الحب وأمور العشق والغزل الحسي وربما الفاحش والتغني بمفاتيح المحبوب وترك الحديث عن البلبل والوردة والحديقة والزهرة وغيرها من علامات الغزل القديم بالإضافة إلي الموضوعات الفلسفية وموضوعات التصوف والخمريات وهي متأثرة إلي حد كبير بالشعر الفارسي فأحدث حالي تغيرات هائلة في موضوعات الغزل حيث استخدمه في نشر مفاهيم أخلاقية وتعليمية سامية .

وقد كان حالي يمتلك موهبة فطرية فذة لنظم الشعر وصقل هذه الموهبة باكتساب العلوم المختلفة طبقا لما يقتضيه ظروف عصره الذي عاش فيه وتأثر بالبيئة المحيطة به، وكان حالي يحمل لواء الإصلاح الاجتماعي والقومي في ثنايا شعره بعد أن حطم الأطر القديمة لشكل القصيدة الأردنية وقلم حالي بوضع حجر الأساس للشعر الجديد بعد أن شعر بأن الشعر القديم مناف لمقتضيات العصر الحديث وأنه عقبة كئود في طريق تقدم الأدب واللغة وليس جديرا بطرح القضايا المعاصرة^(١). وكانت هذه الندوات الشعرية قد خلقت بيئة مناسبة لظهور الشعر الأردني وكان حالي في طليعة هذه الندوات ولكن رفض تقليد الشعر الغربي وأغمض عينه عنه، فمع تأثر حالي بهذه المؤثرات الجديدة إلا أنه لم ينفصل عن المثل الأخلاقية العليا في شعره .

ويقال إن حركة الشعر الجديد عند حالي تلتقي براوفاً الشعر الغربي، لكن حالي في مقدمة مجموعة نظم حالي يدحض هذا الزعم بأنه لا يستطيع أن يتتبع الشعر الغربي ويقلده تقليدا تاما أو يصل إلي درجة الكمال والإبداع فيه فهو مروج لنظم الشعر الجديد في الشعر الأردني لكن هذا الشعر الجديد قائم علي كثير من الخصائص الشعرية القديمة، فلا يبدو في شعره الجديد المحاكاة بل يتجلي فيه الاجتهاد والفردية بوضوح . ويقول حالي في مقدمة نظم حالي : « لم أكن أعلم أصول الشعر الغربي في ذلك الوقت ولا أعرفها الآن ولا أري أن لغة نامية مثل اللغة الأردنية تستطيع أن تقلد الشعر الغربي بطريقة كاملة وكل ما هنالك أنني كنت بطبيعتي أكره المبالغة والإغراق في الخيال ووافق طبعي هذه الحركة الجديدة وليس هناك شيء آخر في شعري يدل علي تقليدي للشعر الانجليزي

(١) محمد إكرام سابتوي: حالي وأكبر كاخصوصي مطالعة، ص ١.

وقد حسم حالي قضية التجديد في الشعر الأردني في مقدمة ديوانه فيقول: «عندما تتغير أفكار شخص ما أو بلد ما أو قوم ما فلا يتبع ذلك تغيير في أسلوب الكتابة واللغة، نعم هناك فرق في سرعة العجلة ولكن حركة المحور تبقى كالمعتاد فعندما جاء الإسلام غير كثير من عادات الجاهلية وأفكارها لكنه لم يغير في أسلوب البيان قط فالتشبيهات والاستعارات التي كانت تستخدم من قبل في الغزل والنسيب والمدح والهجاء هي بعينها التي استخدمت في التوحيد والمناجاة والأخلاق فمن الممكن أن يتخلي الشعراء المتأخرون عن اتباع وتقليد بعض أفكار الشعراء المتقدمين لكنهم لا يستطيعون التخلي عن طريقتهم في البيان وكذلك فالأفكار الجديدة مهمة وضرورية للشاعر لكنه يجب عليه ألا يبتعد في طريقة أسلوبه وتفكيره عن أسلوب القدماء وطريقتهم ويبدل قصاري جهده من أجل أداء أفكارهم بأساليبه المختلفة والتي تأنس لها آذان السامعين ويشكر من قلبه الشعراء القدماء لأنهم تركوا له هذه الثروة من الألفاظ والجمل والتشبيهات والاستعارات، ولا عجب أن يتبادر إلي ذهن القارئ هذا السؤال بعد رؤية الديوان وهو أين الشعر الجديد فيه؟ فلا يوجد فيه أي أفكار جديدة وعجبية لا ترد في ذهن أحد ولا يوجد فيه أي جدة في الأسلوب، ولا شك أن هناك فرقا بسيطا جدا بين طريقتي في أداء الشعر وبين طريقة القدماء ولكن عندما تمنون النظر قليلا في الأفكار فسيبدو لكم عالم آخر وفرق كبير وسترون أن الجمل لم يتغير ولكن الجمال هو الذي تغير أو أن الكأس لم يتغير ولكن الخمر هو الذي تغير، فانا لا أقصد قط بالأفكار الجديدة تلك الأفكار التي لا ترد علي ذهن أحد أو لا تستطيع أن تصل إلي عقله، بل تلك الزفكار التي تتوارد دائما علي قلب الشاعر وغير الشاعر والتي أمامهم في كل وقت لكنهم يتركونها وينفرون منها بسبب كونها مبتذلة وسوقية ولا يعيرونها أي اهتمام من جانبهم ويعترون درجة شاعريتها رديئة وسوقية، لكن في الحقيقة أن سر الشعر يكمن في هذه الأفكار المبتذلة والتي تبدو عيانا للناس عن طريق الشعر» (٢)

وقد نظم حالي كثيرا من القصائد الجديدة والتي نالت شهرة لا مثيل لها لجمالها وقوة

(١) حالي: مقدمة مجموعة نظم حالي، ضمن كليات نظم حالي، ج١، ص ٥٣

(٢) حالي: مقدمة ديوان حالي: ص ٢، ٣، ٥

أثرها ودقائقها الفنية وسلاسة لغتها وعمق معناها وكان حالي ينجح دائما في تحقيق هدفه كاملا وكانت قصائد « سدس حالي » و« مناجاة بيوه » و« حب وطن » و« كلمة حق » قصائد خالدة ولكنه مع ذلك اعترف بأنه عاجز عن نظم الشعر الجديد كما ينبغي وأنه خارج عن طاقته ويكفيه أنه وضع أساسا متينا له تستطيع الأجيال القادمة أن تكمل بناءه. يقول حالي « أعترف لأنصار الشعر الغربي الذين يعرفون ماهيته أن أداء حق الطريقة الجديدة في الشعر كان خارجا عن طاقتي وقدرتي، لكنني بلا شك قد أسست بناء ناقصا وغير محكم للشعر الجديد في اللغة الأردنية وعلي الأجيال القادمة ذوي المواهب أن يقيموا صرحا شامخا علي هذا الأساس، وألتمس منهم ألا يتركوا هذا الأساس ناقصا»^(١)

ب - جهود حالي الاجتماعية

مر المجتمع الهندي في الفترة التي عاش فيها حالي بين عامي ١٨٣٧م و ١٩١٤م بظروف قاسية وبنكبات متلاحقة وخيم التدهور والانحطاط علي أرجائه، ووصلت الحياة الاجتماعية إلي أقصى مرحلة لها من التمزق وساءت أحوال المسلمين الاقتصادية تبعا لانتقال السلطة السياسية من أيديهم إلي أيدي الانجليز بعد أن لفظت الدول المغولية آخر أنفاسها وكان الناس في غفلة من أمرهم ولم يفكر أحد في استعادة أمجاد المسلمين المفقودة، فالعالم محصور بين كتبه، والصوفي متقوقع في صومعته، وضعف الاهتمام بالدين إلا اسمه ومن العبادة إلا رسمها، والشاعر أسير حبه الذاتي فلم يعد يهتم بشيء سوي الغزل، وجاء رسمها حالي في هذا الجو الفاسد فأعلن أن الشعر هو وسيلة للتعبير عن آلام المجتمع وآماله والشاعر لسان حال قومه ويجب عليه أن ينذر نفسه وشعره من أجل حياة أفضل لأهله ولعشيرته، فلا حتي الآن لم ينظم أحد شعرا من أجل إيقاظ المسلمين وتنبههم»^(١) لذلك قرر حالي أن يجعل من نفسه قدوة للشعراء ويجعل شعره أداة فعالة وقوية لهضة المسلمين في شبه القارة الهندية وساهم بنصيب كبير في الإصلاح الاجتماعي ونظم العشر لأول مرة في اللغة الأردنية في قضايا اجتماعية متعددة، واهتم بمشاكل المجتمع، وحاول وضع حلول لها واهتم بالواقع والحياة علي الأرض بعد أن كان الشعر يحلق في سماء الخيال.

وقد دعي حالي إلي تماسك عناصر المجتمع الهندي فاهتم بالأسرة وأخذت قضايا المرأة

(١) حالي : سدس حالي . ص ٤٠ .

والطفل حيزا كبيرا في تفكيره وأكد حالي علي ضرورة الاهتمام بتعليم المرأة والاطفال .

* اهتمام حالي بقضايا المرأة المسلمة :

اهتم حالي بوضع المرأة المسلمة الهندية وكان أول من تناول قضية المرأة الهندية في الشعر الأردني بعد أن تناولها في القصة قبله نذير أحمد ، ففي قصيدة « مناجات بيوه » مناجاة أرملة التي نظمها حالي عام ١٨٨٤ في قالب المثنوي تحدث حالي بإخلاص علي لسان إحدى الأرامل عن الآلم الذي تملكها واستولي علي كيانها في أسلوب بسيط سهل وجذاب ونظرا لأهمية هذا الموضوع فقد استعمل في هذه القصيدة اللغة المحلية البسيطة واستخدم الكتابات والتشبيهات اللطيفة من أجل تصوير الحياة الاجتماعية ووصف العواطف الفطرية للأرملة التي صارت مرآة لكل أرملة أخرى، وتقول صالحة عابد حسين « لقد أصبحت في حيرة من أمري بعد قراءة « مناجات بيوه » فمن أين تأتت له هذه المشاعر الرقيقة ووقوفه علي معاناة الأرملة الصغيرة وكيف أحس بمشاعرها وعواطفها الصحيحة علي الرغم من كونه رجلا، ولكن هناك تظهر براعة الشاعر الأصيل الذي يستطيع أن يكتب مثل هذا الشيء الحي الخالد مثل مناجات بيوه »^(١) وقد صور فيها الحالة المؤلمة لزوج صغيرة وقعت صيدا لظلم التقاليد البالية في المجتمع بحيث تنبض له فرائض القلب، ويقول رام بابو سكسينه عن هذه القصيدة : « إن الإنسان لينفطر قلبه بعد قراءة هذه القصيدة أو سماعها وكان أكثر الأزواج يقولون لزوجاتهم بعد قراءتها يا ليتها كانت زوجتي لكي أنتعم بها »^(٢) ولا شك أن الزوجة نفسها والنساء اللاتي وقعن تحت ظلم المجتمع والبنات المحصنات والعذارى لا يستطعن أن يمنعن أنفسهن من البكاء وحتى الرجل مصدر هذه المظالم لا يقر له قرار بعد قراءة هذه القصيدة، وقد قدم حالي في هذه القصيدة نموذجا للغة الأردية الجميلة التي استعمل حالي فيها مئات الألفاظ الهندية الجميلة والطريقة بدون تكلف في موضعها ويقول شجاعت علي سنديلوي : « إن سحر لغة مناجاة بيوه يخيم علي جميع الأبيات، فهذه القصيدة مشهورة لدي الطبقة المثقفة في الأردية علاوة علي الهنود أيضا وقد ترجمت « مناجات بيوه » إلي اللغة الهندية فضلا عن لغات الهند المختلفة »^(٣) وذات مرة كتب « مولوي عبد الحق » لغاندي بقوله له : « إذا أحببت أن تري نموذجا لهذه اللغة « يقصد الأردية » التي يتحدث بها ويفهمها الكثير من

(١) صالحة عابد حسين : با دگار حالي . ص ٢٢٧ .

(٢) رام بابو سكسينه : تاريخ ادب اردو . ص ٣٦٣-٣٦٤ .

(٣) شجاعت علي سنديلوي : حالي بحديث شاعر . ص ٢٢٤ .

الهند فاقراً «مناجات بيوه الحالي» (۱)

وفي سلسلة الاصلاح الاجتماعي اهتم حالي بالحالة الاجتماعية للمرأة وما آلت إليه من ضعف وفساد ورد إليها الحقوق الإنسانية الذي سلبها منهن الرجال الأنانيون وبسبب جهلهم ضاعت حقوقهن، فقبل حالي لم يكن للمرأة أي منزلة خاصة في الشعر الأردني فإذا جاء ذكرها فيكون قاصراً علي كونها المحبوبة التي لم تحمل أي قيم أخلاقية سامية، وكان حالي أول من رفع صوته عالياً ضد التقاليد الاجتماعية البالية مثل مرض زواج الأطفال وعدم زواج الأرامل وكانت هذه الأمراض الاجتماعية من أسوأ مثالب الحضارة الهندية والتي تحطم بسببها حياة مئات الأبرياء من النساء، فكان شعر حالي أول ما نادي بتحريم المرأة الهندية من هذه الأمراض الاجتماعية الفتاكة وذكر حالي أن المرأة هي الأم والأخت والزوجة والإبنة وما زال دورها هاماً وبارزاً في تاريخ العالم بصفة عامة وفي تاريخ الهند بصفة خاصة وذكر حالي أن المرأة تنصف بالايثار والتضحية والعمل والوفاء والحب والخدمة، وكان ميرأنيس (قد قدم نماذج عظيمة للمرأة في شعر الرثاء الذي اشتهر به قبل حالي علي الرغم من أن الرثاء ميدانه محدود فالمرأة عنده نموذج جذاب للحب والعطف والايثار والتضحية لكن المرأة عند أنيس هي من أسرة النبي صلي الله عليه وسلم والتي لا مثيل لها الآن لكن المرأة عند حالي هي نموذج للمرأة في صورها المتعددة (۲)

(۱) افتخار صديقي، كليات نظم حالي، ج ۱، ص ۶۰.

(۲) صاحبة عابد حسين: يا دگار حالي، ص ۲۲۱-۲۲۲-۲۲۳.

مالک خاوند اوربندون
صدقه اہني خداوندي کا
کس کوبے وارث مت کیجو
رانڈ ط مگر کیجونہ کسی کو
نوکر چاکر دولت حشمت
گھنا پاتا ٹوم اورچھلا
خاک ہے سب عورت کی نظرمین
سورہ ہزارون کسوس گئی ہاب
جنت بھی ہو تو ہے جہنم
آنکھ میں تاریک اس کی جہان ہے
عید ہے اس کے حق می محرم =

۱۷ خداوند خداوندون
واسطہ اہني خداوندي کا
توبہ کسی کبوداغ نہ دیجو
کیجو جو کچھ تیری خوشی ہو
مسند تکیہ عزت حرمت
چاندي سونا نقدي غلا
سائین بن جوچیر ہے گھرمین
دل کی خوش آگ آس یہ تھی سب
پہول کچھ اب کانٹون سے نہین کم
باغ نظرمین اس کی خزان ہے
عیش ہے اس واسطہ ماسم

وقد نالت قصائد حالي التي نظمتها عن المرأة أهمية خاصة لأنه لم يكتب عنها أحد من قبل لذلك لم يكن للمرأة الهندية أي قيمة أو اعتبار في الهيكل الاجتماعي لشبها لقارة الهندية فحاول حالي في منظومة «مناجات بيوه» أن يرد للمرأة حقها المشروع وتناول قضية اجتماعية هامة وهي وضع المرأة في المجتمع الهندي الذي لم يكن لها أي دور فيه أيام حالي فقد أغلقت معظم أبواب الحياة الكريمة في وجهها وكان الرجل هو المسؤول عن كل القضايا والمعاملات التي تختص بها، ولم يكن للمرأة أي نصيب من التعليم الذي اعتبروه نقيضا للغيرة والشرف.. وكان حالي صاحب قلب حساس فتأثر بهذا الوضع الصعب الذي يعيش فيه الزوجات الصغيرات لهذا تناول حالي هذه القضية الاجتماعية الدقيقة بالتفصيل في هذه القصيدة المليئة بالآلام احداهن وهذه القضية الاجتماعية علي خطورتها لم يتناولها أحد قبل حالي سواء مصلح أو شاعر أو مفكر.

وأسلوب أرملة حالي في غاية السلاسة والرفقة وقد صور حالي عواطف المرأة والارملة

کراسے تو بوندز مین کاس
یادونوں کوسانہ اط اٹھالے
جس سے گئی ہے پریت یہاں
جس نے ہزاروں کورت گھائل
جس نے بھرے گھر کورت سونے
شرم سے دہلے دھوت جس نے
دیس کی جس پر جان ہے جاتی
ریت ہے جو دنیا سے نرالی
بندیوں کی بیٹری یہ شرط ادا
ہم کو ہے مشکل تجھ کو تیرے
چین اوسکھ قبضے میں ہے تیرے
کھلنے میں غنچ تیرے کھلائے
قابو میں میں تیرے گھٹائیں
تیرے بھائے بھنے میں پانی
کھنے میں ہے سی تیرے خدائی
سوگ، رنداہا، قید، آزادی
کیا ہے وہ جو تیرے نہیں بس میں
ایکہہ کیا گر تیری خوش ہو
ناؤ لگے ریت میں جس چلنے

= جس دکھا پرہر طے یہ بیٹا
یا عورت کو یہ لے بلالے
یا یہ مٹا دے پریت جہاں کی
جس سے ہوئی دل سیکرٹون بسمل
جس نے کلیج آگ من بھونے
خوف دولوں سے کھود یا جس نے
قوم کی جس بن آن ہے جاتی
ملے میں پتے تیرے ملائے
جس نے کے دل رحم سے خالی
سہل اور مشکل تجھ کو ہے یکساں
رخ اورد کھ قبضے میں ہے تیرے
ہلنے میں ہیں پتے تیرے ہلائے
مٹھی میں میں تیری ہوائیں
تجھ سے میں دریاؤں کی روانی
جھیل، سمندر، پریت، رانی
ناتا، رشتہ، نسب، شادی
قوم کی ریتیں، دیس کی رسمیں
کام کوئی مشکل نہیں تجھ کو
سوت لگے پتھر سے نکلنے

علي اكمل وجه وبدأها بشكوي هذه الأرملة لله تعالي لبثها وضعفها وقلة حيلتها وهوانها علي الناس والحزن الذي يعتصرها ومع ذلك تقدم ما عندها لاسعاد الناس وهي نموذج للاستقامة والظهاره وتحمل الشدائد والأحزان . ويصف حالي ذلك فيقول :-

- يا إلهي، يا رب الأرباب، ورب السادة والعبيد .

- رحمتي بحق الوهيتك، وقوتي صدقه من ربوبيتك .

- لا تمنح هذه الحرقة لأحد من عبيدك، ولا تجعل أحدا بلا وارث

- فاعمل الذي يرضيك، لكن لا تجعل واحدة ما أرملة

- السجاجيد والوسائد والعزة والجاه، والعبد والخدام والعظمة والمال .

- والفضة والذهب والمال والغلال، والزينة والحلي والمجوهرات .

- هذه الأشياء كلها كالتراب في نظر المرأة، لو لم يكن لها زوج .

- كانت سعادة القلب منوطه بأمل وحيد وهذا الأمل الآن قد بعد عني بعد آلاف الأميال .

- الآن الزهور لديها كالأشواك، والجنة في عينها جهنم .

- الحديقة في نظرها خريف، والعالم في عينها ظلام دامس .

- اصبحت الحياة من أجلها ماتما، والعيد في حقها حرام .

- فهذه المصيبة قد ألت بهذه المسكينة المتأللة، فيارب اجعلها في طيات الأرض نسيا منسيا .

- أو تستدعي المرأة عندك (تتوفاها) قبل زوجها، أو ترفع كلا منهما معاً من هذه الدنيا) .

- أو تزيل تلك التقاليد السيئة السائدة في المجتمع، التي قضت علي الحب .

- والتي جرحت آلاف القلوب، وجعلتهم يعانون من المصائب التي ألت بهن .

- (هذه التقاليد السيئة) هي التي أضمرت النار في الأكباد، واقفرت منها المنازل العامرة .

- وهي التي اضاعت الخوف من القلوب، وجعلت الحياء يتواري عن العيون .

- بدون الخوف والحياء يفقد القوم شأنه، وبوجودهما يقوي الوطن.
- (فهذه التقاليد) قد جعلت القلوب خالية من الرحمة، وهذه العادة (الترمل) من أغرب التقاليد كلها.
- اللهم انقذ القوم من هذه التقاليد، وحطم أغلال وقبود المقيدين بها.
- يا من عندك الصعب والسهل سواء، وكل ما هو عسير عندنا يسير لديك.
- الألم والحزن في قبضتك، والراحة والسكينة في حوذتك.
- الأوراق تتحرك بأمرك، وتفتح البراعم حينما تشاء.
- الرياح في قبضتك، والسحب في نطاق قدرتك.
- جريان البحار بأرادتك، وجريان الماء بمشيئتك.
- البحيرة والبحر والجبال والذرة، الجميع رهن أمرك.
- القرابة وصله الرحم والخطوبة والزواج، الحداد والترمل والسجن والحرية.
- هذه كلها من تقاليد القوم وعادات الوطن، فأى شيء هنا خارج عن إرادتك.
- ليس هناك أى أمر يصعب عليك، فهذه الأمور ليست بشيء أمام مشيئتك.
- فحينما أنت تشاء تتفجر الأنهار من الحجر، وتتحرك السفن في الرمال.

وفى سبيل الدفاع عن المرأة وعن حرمتها نظم حالى أيضاً قصيدة «جب كى داد» أى عدل الصمت سنة ١٩٠٥م وهى فى قالب «تركيب بند» وحالى فى هذه القصيدة لا يدافع عن المرأة الهندية فحسب بل عن المرأة الشرقية فقد كانت صورة المرأة فى الشعر الأردى محدودة بموضوعات الغزل والقصة فقط فلم يهتم الشعراء بالآم الحقيقية فى حياة النساء ولم يتجهوا إلى تصوير مصائبهن ومعاناتهن وكان حالى يرى أن المرأة فى صورة الأم والزوجة والأخت والبنت تستطيع أن تجلب السعادة والاستقرار اللامتناهى للحياة الاجتماعية بفضل فضيلة الإيثار والحنان^(١).

وبعد أن القى حالى الضوء على سيرة المرأة الهندية وخدماتها تناول بالذكر ما يقع عليهن من ظلم واضطهاد وبأسلوب ملىء بالإخلاص والحماس فقد كان حالى أول من نادى بحقوق المرأة واعترف بفداحة الظلم الاجتماعى الواقع عليها ورفع راية الدفاع عن حقوقها^(٢).

(١) افتخار صديقى: كليات نظم حالى، ج ١، ص ٦٠.

(٢) صالحه عابد حسين: يا دگار حالى ص ٢٢٣.

وكتب حالى كتاب « مجالس النساء » عام ١٨٧٤م ويقول حالى : كتبت فى لاهور كتاباً لتعليم النساء فى أسلوب قصصى يعرف بمجالس النساء وقد أهدانى بسببه اللورد نارتهبروك بيده أربع مائة روبية وظل مقرراً لفترة فى مدارس النساء فى اوده والبنجاب»^(١). وهذا الكتاب يشتمل على جزئين وله أهمية كبرى بالنسبة لمؤلفات حالى وقد حاول فيه حالى إصلاح الحياة الاجتماعية للمرأة وانتقد ضيق نظرهن وأوهامهن وجهلهن وتمسكهن بالعادات البالية وذلك فى قالب قصصى ونصح المرأة الهندية بأن تتزين بزينة العلم حتى تستطيع أن تربي أولادها كما يجب وذلك لن يتحقق إلا بتعليم الأم وكان رأى حالى مختلفاً عن رأى السير سيد فى مسألة تعليم المرأة، فالسير سيد لا يعارض تعليم المرأة وإنما يرى أن المرأة ستزاحم الرجل فى التعليم ولذلك يجب أن يتعلم الرجل أولاً ثم تتعلم المرأة بعد ذلك ولكن رأى حالى مختلف عن هذا رأى فيرى أنه من الضروري أن تتعلم المرأة الحضارة الحديثة حتى تستطيع أن تقوم بدورها فى الإصلاح الاجتماعى على أكمل وجه. وقد أكد حالى فى « مجالس النساء » على أهمية تعليم المرأة وظل لوقت طويل ضمن المقررات الدراسية فى مدارس البنات على الرغم من أن نذير أحمد نشر قبله كتابه « مرآة العروس » سنة ١٨٦٩م و« بنات النعش » ١٨٧٣م وتتضمن تعاليم أخلاقية للنساء^(٢).

وقد عرض حالى هذه القضية الاجتماعية بالتفصيل والتي تتجاهلها نصف المجتمع وكان لحالى وجهة نظر فريدة فى هذه القضية ويعتبر بعض النقاد أن « مناجات بيوه » و« جب كى داد » من الثمرات الأدبية لحركة على كرى ه على الرغم من أن السير سيد لم يعتبر المسائل الخاصة بتعليم النساء جدية بالاهتمام.

واهتم حالى كذلك بالأطفال ونظم قصائد شعرية خفيفة وبسيطة وبأسلوب فكاهى مرح لتعليم الأطفال فى المدارس ولتنشأة الطفل تنشأة سليمة وصحيحة، وفى سنة ١٩٠٨م نشر حالى مجموعة قصائد باسم « اطوار بازيجه » أى طرق اللعب تحت رعاية السيد نولتن المسئول عن كلية التربية بلاهور ونزولاً على رغبة الإدارة التعليمية بالبنجات وقد جمع حالى فى هذه المجموعة عدة قصائد طبع بعضها فى « بچون كا أخبار » جريدة الأطفال بلاهور واهتم حالى فى هذه المجموعة بالناحية النفسية للأطفال فضلاً عن الناحية التعليمية^(٣).

(١) حالى : ترجمة حالى ص ٣٤١.

(٢) غلام مصطفى خان : حالى كا ذهنى ارتقا ص ٢٤٥.

(٣) افتخار صديقى : كليات نظم حالى، ج ١ ص ٥٧، ٥٨ و ص ٥١٣ - ٥٤٣.

* دور «مسدس حالى» فى الحياة الاجتماعية فى شبه القارة الهندية :

مسدس حالى هو الملحمة الاردية التى نظمها حالى من أجل إصلاح حياة المسلمين الاجتماعية فى الهند فى محاولة للنهوض بهم من كبوتهم لاستعادة مكانتهم فى طليعة شعوب الهند بعد أن فقدوا دورهم الطليعى فى حكم الهند بنهاية الدولة المغولية واحتلال الإنجليز للهند وحكمهم لها وقد خيمت سحب اليأس على المجتمع الهندى عامة وعلى المسلمين خاصة بعد فشل ثورة التحرير عام ١٨٥٧م وما آلت إليه حياة المسلمين من تدهور واضمحلال والتفكك الاجتماعى جعلت حالى ينظم هذه المنظومة الطويلة والمعروفة أيضاً بـ «مد وجزر إسلام» عام ١٨٧٩م ليدعوا المسلمين إلى استعادة أمجادهم وماضيهم المشرق وقد نظم حالى المسدس بإيعاز من السير سيد أحمد خان الذى وجهه لنظم الشعر الاجتماعى الهادف، ويقول حالى فى ترجمته: «لقد شجعتى السير سيد بقوله إنه من المفيد ولو وضحت بالشعر حالة الضعف والذل الراهنة للمسلمين لهذا نظمت المسدس»^(١) وقد أشار حالى إلى فضل توجيه السير سيد له فى نظم المسدس فى مقدمته^(٢).

وتعد هذه المنظومة فريدة من نوعها فى الشعر الأردى وبداية لعهد جديد فى نظم الشعر الأردى الهادف الذى يفيد المجتمع ويعود عليه بالنفع ويعمل على إصلاحه وبذلك أصبح للشعر دور هام فى الحياة بعد ما كان يقتصر على مجرد المتعة الفنية الخالصة بغض النظر عن الجانب الأخلاقى، وكان لهذا المسدس دور كبير فى نهوض المجتمع الهندى من تأخره واضمحلاله حتى صار يتردد على ألسنة الكبار والصغار وصار مضمناً للأمثال وبه ذاع صيت حالى وشهرته فى أكناف الهند وأطرافها.

وعلى الرغم من أن حالى يأت بجديد من الناحية الفنية وناحية القالب الشعرى إلا أنه جاء بجديد من ناحية المضمون حيث استخدم الشعر لأول مرة فى مهمة إصلاحية.

وتحدث حالى فى مقدمة المسدس عن الأوضاع الاجتماعية فى الهند وصور حالة المجتمع السائدة من فوضى وعدم الشعور بالأمان فالحياة السياسية مضطربة، وانتشرت البدع والخرافات فى الدين وحلت محل الشرع وانتشر الجهل بين أئمة المسلمين

(١) حالى: ترجمة حالى ص ٣٤٠.

(٢) حالى: مسدس حالى: ص ٣.

وه أصبحت حالة القوم متردية وصار العزيز ذليلاً ومرغ الشريف فى التراب وكانت نهاية العلم وأفسد الفقر كل بيت وتفشت المجاعات وفسدت الأخلاق تماماً وخيمت على الناس سحب التعصب الكثيفة وتقييد الناس بأغلال العرف والتقاليد وتسلط الجهل والبدع على رقاب العباد فالأمراء غافلون عن مهامهم، والعلماء الذين يعول عليهم فى إصلاح المجتمع كانوا جاهلين عن ضروريات العصر ومقتضياته..... وحتى الآن لم ينظم أحد شعراً من أجل إيقاظ المسلمين وتنبههم»^(١).

وبين حالى فى المسدس أسباب ضعف وتأخر مجتمع المسلمين بعد أن كانوا أولى بأس شديد، وسرد تاريخهم الزاهر الذى سادوا فيه الهند وأجزاء كبيرة من العالم ووضع لهم الحلول التى تنهض بمجتمعهم مرة أخرى ثم يتجه إلى تصوير الإطار الإجمالى لمجتمع العرب فى الجاهلية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام وبداية ظهور النبى ﷺ وتناول تعاليمه بأسلوب جذاب مؤثر مبيناً ما كان عليه المسلمون من عزة وجاه بسبب الإسلام فى ذلك الوقت، ثم يذكر أوضاع المسلمين السيئة وضعفهم وانحلالهم وتكاسلهم بطريقة معبرة يندى لها الجبين خجلاً، وفى نهاية المسدس يبث فىهم شعاع الأمل ليخرجهم من ظلمات يأسهم ويحفزهم على العمل وبذل الجهد ويشجعهم على تحصيل العلوم الجديدة ليواكبوا ضروريات العصر مع الاحتفاظ بأخلاقهم ودينهم ثم يختم المسدس بالتوجه إلى الله تعالى بالدعاء للمسلمين.

وكان حالى يعرف أنه يقدم «المسدس» نموذجاً جديداً وكان يعلم أن أنصار الشعر القديم لن يستحسنوا هذه البدعة وكان تقديره فى موضعه فعندما وصلت الطبعة الأولى من المسدس إلى أيدي الناس عام ١٨٧٩م انتشرت صيحات المعارضة فى أنحاء الهند واحتدم النقاش حوله ونقدوا طريقة حالى فى كشف العيوب أمام الأعداء وعلى العكس من ذلك قبلته بعض الأوساط والدوائر لما فيه من حماس شديد وجعلته بمثابة رسالة تبعث الروح فى حياة المجتمع وكشعاع نور فى ظلمات اليأس يهدى المسلمين إلى جادة الطريق وأثر المسدس تأثيراً عميقاً على قلوب المسلمين، وبعد فترة من الوقت هدأت عواصف المعارضة وقرأه الجميع الخاصة والعامة والعالم والجاهل والفقير والغنى والصغير والكبير والمرأة والرجل ونكسوا رؤوسهم وانخرطوا فى البكاء على حالتهم المتردية^(٢).

(١) حالى: مسدس حالى ص ٤.

(٢) صاحبة عابد حسين: يادگار حالى ص ١٩٨ - ١٩٩.

« وفي غضون سبعة أعوام نال هذا المسدس شهرة عريضة في إطراف الهند وأكنافاها وقد اشتمل موضوعه على كثير من اللوم والظعن والنقد الذي أظهر عيوب القوم وساوئهم وعملت فيهم اللغة والكلمات عمل السيف والرمح فقد كان التعصب مانعاً من سماع كلمة الحق ومع كل هذا انتشر المسدس في أرجاء الهند في مدة قصيرة ونشر في طبعات عديدة وقد اختارته بعض المدارس القومية لتعليم الأطفال وكان يقرأ في مجالس الاحتفال بمولد النبي ﷺ وتردت أبياته على ألسنة واعظينا ومثلت موضوعاته على المسرح القومي في بعض المدن ورتب على طريقته وفي بحره العديد من القصائد في قالب المسدس وكتبت عنه أكثر الجرائد والمجلات أبحاثاً مؤيدة أو معارضة له وأدرج ضمن المناهج التعليمية في المدارس الحكومية في المحافظات الشمالية نظيراً لشهرته (١).

ومن الأسباب الكبيرة التي جعلت مسدس حالي يحوز هذه الشهرة هو تصويره للواقع والحقيقة بصدق وإخلاص وبحرقه وألم وهذه الصفات تسرى في كل بيت من المسدس، والسبب الثاني بساطة اللغة وسلاستها والمسدس هو رسالة للمسلمين جميعاً ولم يكن منحازاً إلى أى طبقة أو فرقة بعينها لهذا استطاع كل فرد أن يستوعب هذه الرسالة الإصلاحية بسهولة لأن حالي استعمل لغة الحديث اليومية دون تكلف (٢).

والمسدس كتاب إلهام ويعتبر معلماً بارزاً في تطور الشعر الأردى وكالنجم الهادى الذى لاح فى سماء الأدب الأردى وهو أساس الشعر القومى والوطنى فى الهند ولم يخاطب حالى أصحاب دين معين بل يخاطب جميع مواطنى الهند وقد قلد حالى كثيراً من الشعراء فى نظم القصائد فى قالب المسدس ولكن لم يصل حتى الآن أى منهم إلى منزلة حالى من حيث الحماسة وقوة الخيال وجمال الأسلوب فقد عدد حالى فيه مآثر المسلمين الأوائل ووضح فيه عظمه الإسلام السالفة وقوة المسلمين الأولين وسمو أفكارهم ويوجه حالى نداء إلى المسلمين بأن يعقدوا العزم لاستعادة سابق مجدهم ومنزلة الصدارة فى تاريخ العالم (٣).

فالقيم التى عرضها حالى فى المسدس متحررة من قيد عاملى الزمان والمكان فالعمل والأخوة والعدل والمساواة الاجتماعية واحترام العلم ونبذ الشهرة والانساب وغيرهم من

(١) حالى: مقدمة ملحق مسدس مد وجزر إسلام ص ٧٢٦.

(٢) صالحه عابد حسين: يا دكار حالى: ص ٢٠٣.

(٣) رام بابو سكسينه: تاريخ ادب اردو. ص ٣٦١ - ٣٦٢.

الصفات المزمومة تعتبر ضرورية لكل شعب، وعلى الرغم من أن حالى لم يوضح أى مصطلحات خاصة بالدين أو بالقومية إلا أن قيمة لم تفقد قيمتها^(١) والعلماء يعرفون جيداً أن دور مسدس حالى فى إيقاظ المسلمين ونهضتهم لا يقل بأى حال من الأحوال عن حركة تأسيس حركة على گرط هـ وكان السير سيد يعرف أهمية المسدس فقد نظمه حالى بتشجيع منه فيقول: « بلا شك فأنا المحرك والحافز لهذا العمل وأعتبره من أعمالى المجيدة وعندما يسألنى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ماذا أحضرت؟ فسأقول إننى جعلت حالى ينظم المسدس ولا شىء غير ذلك»^(٢). فقد انتشل حالى قومه من انحطاطهم بالإضافة إلى أنه أحدث تغييرات هائلة فى تفكير المسلمين وطريقة حياتهم فى الخمسين سنة التى أعقبت نشر المسدس وقد وصلت رسالة المسدس فى نهضة المسلمين إلى رجل الشارع والعامّة. بحيث لا ينهاهزه فى ذلك كل من المؤتمر التعليمى الإسلامى أو كلية على گرط هـ فكلاهما كان محدوداً بأوساط المثقفين، أما المسدس فكان لسهولة لغته وبساطة أفكاره مقبولاً لدى الخاصة والعامّة على السواء فكثير من الناس عارض حركة على گرط هـ ولكن من من الناس عارض مسدس حالى؟ وقد غير المسدس ٧٠ مليون شخص ويعتبر من أهم خمسة أو ستة قصائد طويلة فى العالم، وإن لم ينظم حالى سوى هذه المراثية فى قومه فإنه يعتبر فى عداد مصلحي قومه جنباً إلى جنب مع السير سيد ومحسن الملك، وكان مسدس حالى مرآة لانحطاط المسلمين وتأخرهم ولم يكن حالى يرغب أن يظل المسلمون فى مستنقع الإحباط واليأس ولكنه بعد أن يشعرهم بعيوبهم ونقائصهم ويهيئهم للعمل ويدفعهم دفعاً ليستعيدوا عظمة أسلافهم مرة أخرى^(٣) ويقول خواجه غلام السيدى: «إن حالى رفع النقاب عن الوجه المضى لتعاليم الإسلام والذي كان قد حجب عن المسلمين فى أوقات التعصب وسوء الفهم وبرهن على عظمة الدين الإسلامى الذى جاء ليقيم حكومة الاخلاق والمحبة حتى تسود الأخوة بين الناس». ويقول الدكتور غلام حسين: «إن مسدس حالى من روائع هذا العصر والذي ساهم فى الحركة الإصلاحية التى نادى بها السير سيد وخاصة فيما يتعلق بالناحية التعليمية فلم تستطع مقالات السير سيد ورفاقه فى مجلة «تهذيب الاخلاق» أن ثبت

(١) صالحه عابد حسين: يا دگار حالى. ص ٢١٠ - ٢١٦.

(٢) من خطاب السير سيد الحالى بعد نشر المسدس وبتاريخ ١٠ يونية ١٨٧٩م ونشر هذا الخطاب فى مجلة على گرط هـ فى يناير ١٩٣٩.

(٣) محمد إكرام: موج كوثر ص ١٢٤ - ١٢٦.

الروح فى جسء المسلمىن الءامء مثلما فعل مسءس ءالى» (١).

وقء أءاء ءالى فى مسءسه الشعور القومى إلى شبابه فهو ببكى وُببكى الآءرىن وهو يشعر أفضاً بعظمة الإسلام وسموه ويشعر الآءرىن بءلك فهذا الشعر الءزىن اسءفائه القلب وناء من مسلم صاءق ءءرء من أعماق قلبه وهو رسالة مصلء وصبءة مرشء وىءء و صوء ءالى فى هذا الشعر ءارقاً فى الألم.

وفىما ىلى نماءء من «مسءس ءالى» ببكى فىه أوضاع المسلمىن المءرءىة وفساء العلماء ورجال الءىن وىءءسر على انقضاء عهد علماء الشرىعة والمفسرىن والمءءءون والمناظرور وءوقف المءارس الءى ءعلم الءىن وءءرء القضاة والمفتبىىن وضاىع الكءب الءىنىة الشمبنة وءهل رجال الءىن الءى ءسبب فى ءآءر المسلمىن فىقول: -

- أىن علماء الشرىعة المهرة، وأىن الءىن لهم بصبرة بأءبار الءىن.
- أىن علماء علم الأصول والمناظرور، وأىن المفسرور وأىن المءءءون.
- فالءلس الءى كان مضاء بالأمس، لم ببق منه الآن ضوء مصباح ءافء.
- أىن المءارس الءى ءعلم الءىن، وأىن مراحء العلم والببىن.
- أىن أركان الشرع المءىن، وأىن ورءة الرسول الأمىن.
- لم ببق أى ملءأ أو ماوى للامة، فلا قاضى ولا مفتى ولا صوفى ولا شىء.
- أىن ءزائن الكءب الءىنىة، وأىن اءءءت مشاهء العلم الإلهى.
- لءء مرء بهذا المءلس ربب صرصرءاءبىة، اءفاء ءمبب مشاعء نور الءق.
- ولم ببق أى مءاع فى المءلس، فلا أبربىق ولا ربابة، ولا مطرب ولا ساقى.
- وكءبىر من الناس بعء ما اءعوا أنهم ربءون الءبىر للامة واعءرف السفهاء بفضلهم.
- بءأوا بءءولور فى القرى، وىءءور فى ءمع المال والشروة.
- هؤلاء هم مرشءوا الإسلام، وهم الءىن بلبقور باسم ورءة الانببىاء» (٢).

(١) مءء إءرام سانبوى: ءالى وأكبىر كاءصوى مطالعه ص ٢٦.

وه اءبار الءىن كى مبصر كءهر هبى
مءءء كهان هبى مفسر كءهر هبى =

(٢) وه علم شربء كى ماهر كءهر هبى
اصولى كءهر هبى مناظر كءهر هبى

- وكثير منهم ادعوا أنهم أبناء شيوخ الطرق، وذاتهم المباركة خالية من أى جوهر.
- يفتخرون بأن أسلافهم كانوا من أولياء الله.
- ويظهرون كرامتهم ومعجزاتهم الزائفة أمام الناس، وهكذا يتهبون اتباعهم.
- ويعتبرون أن هؤلاء الناس هم الذين يسيرون على طريق الشريعة وأن منزلتهم أسمى من الشريعة.
- وهم الذين انتهى بهم الكشف والكرامات، وفي قبضتهم أقدار العباد.
- فهم المرادون الآن وهم المريدون الذى يقصد إليهم، وهم اليوم «الجنيد» و«بايزيد» عصرهم.
- يخطبون بالشىء الذى يزيد الكراهية، ويكتبون الحديث الذى تنفطر منه الأكباد.
- يحقرون العباد المذنبين، ويكفرون الأخ المسلم.

= وه مجلس جو كل سر برتهى چراغل

چراغ اب كهيس ٹٹا تانهيس وان

مدارس وه تعليم دين كے كهان هيس مراحل وه علم و يقين كے كهال هيس
وه ارکان شرع متين كے كهال هيس وه وارث رسول امين كے كهال هيس

رها كوئى امت كاملجانه ماوى

نه قاضى نه مفتى نه صوفى نه ملا

كهال هيس وه دينى كتابون كے دفتر كهال هيس وه علم الهى كے منظر
چلى ايسى اس بزم هيس باد صرصر بجهيس مشعلين نور حق كى سرا سر

رها كوئى سامان نه مجلس مين باقى

صراحي نه طنبور مطرب نه ساقى

بھت لو گبن كرھوا خواه امت سفيهون سے منوا كے اپنى فضيلت
سدا گاؤں درگاؤں نوبت به نوبت پرے پھرتے هيس كرتے تحصيل دولت

به كهركه هيس اسلام كے رهنما اب

لقب ان كا هے وارث انبياء اب

(حالى : مسندس حالى : ص ۵۴، ۵۵)

– ہذہ ہی طریقۂ علمائنا، وھذا ہو أسلوب مرشدینا۔

– لو ذھب أحد لهم لیسألهم فی أی مسألہ، یرجع من عندهم وهو یحمل عبئاً ثقیلاً علی کاهلہ۔

– وإذا شک أحد فی کلامهم لسوء حظہ، فإنہ لابد أن یلقب باھل النار۔

– ولو حاول أحد الاعتراض علیہم، فمن الصعب أن یعود آمنًا^(۱)۔

– أحياناً تنتفخ اوداجہم، وأحياناً یرغون ویزیدون۔

– وأحياناً ینادونہم بالکلب والخنزیر، وأحياناً یرفعون علیہ العصا للضرب۔

– فلیحرسہم اللہ من عین السوء أنہم عماد الدین، ونموذج لأخلاق الرسول الامین!!

– لو أراد أحد أن یسعد بلفائہم، یجب أن یكون مسلماً۔

(۱) بہت لوگ پیسروں کی اولاد بنکر
برا فخر ہے جن کو لے دے کے اس پر
نہیں ذات والامین کچھ جن جوہر
کہ تھی ان کے اسلاف مقبول داور

کرشمے ہیں جا جا کے جھوٹے دکھاتے
مریدوں کو جس لوٹے اور کھاتے

یہ ہیں جاہدہ پیمائے راہ طریقت
انہیں برہے ختم آج کشف و کرامت
مقام ان کما ہے ما وراثتہ شریعت
انہیں کے ہے قبضہ میں بندوں کی قسمت

یہی ہیں مراد اور یہی ہیں مرید اب
یہی ہیں جنید اور یہی بایزید اب

برہے جس سے نفرت و تفریر کرنی
گھنگار بندوں کی تحقیر کرنی
جگر جس سے شق ہوں وہ تحریر کرنی
مسلمان بھائی کی تکفیر کرنی

یہ ہے عالموں کا ہمارے طریقہ
یہ ہے ہادیوں کا ہمارے سلیقہ

کوئی مسئلہ پوچھنے ان سے جائے
اگر یہ نصیبی سے شک اس میں لائے
تو گردن پہ بار گران لے کے آئے
تو قطعی خطاب اہل دوزخ کا پائے

اگر اعتراض اس کی نکلا زبان سے
تو آنا سلامت ہے دشوار وان سے

(حالی: مسدس حالی: ص ۵۵، ۵۶)

– وأن تكون سيماء السجود ظاهره على جبينه وألا يكون عنده أى نقص فى مظهره الشرعى .

– فلا يكون شعر شاربه طويلاً، ولا تكون لحيته مشدوده إلى الرأس ولا إزاره طويلاً .

– ويكون على شاكله المرشد فى معتقداته، ويوافق (آراءهم) فى الأصول والفروع .

– وأن يسىء الظن باعدائهم، ويكون غالباً فى مدح اتباعهم .

– وإذا لم يكن هكذا فهو مردود وخارج عن الدين، ولا يليق به أن يحظى بلقاء العظماء .

– إن أحكام الشريعة كانت سائغة حتى شغف بها اليهود والنصارى .

– والقرآن كله شاهد على يسر هذه الأحكام، والنبي نفسه نادى بأن «الدين يسر» .

– لكنهم قد جعلوا هذه الأحكام عسيره، حتى اعتبرها المسلم عبئاً ثقیلاً^(۱) .

(۱) کبھی وہ گلے کی رگیں ہیں پھلانے
کبھی جھاگپر جھاگہیں منہ پہ لانے
کبھی خوگ اور سگہیں اس کو بتائے
کبھی مارنے کو عصا ہیں اٹھاتے

ستون چشم بد دور ہیں آب دین کے
نمونہ ہیں خلق رسول امین کے

جو چاہے کہ خوش اُن سے مل کر ہو انسان
توہے شرط وہ قوم کا ہو مسلمان
نشان سجدہ کا ہو جبین یرنمایان
تشریح میں اس کے نہ ہو کوئی نقصان

لبین برہ رہی ہوں نہ دارہی چڑھی ہو
ازار اپنی حد سے نہ آگے بڑھی ہو

عقائد میں حضرت کا ہم داستان ہو
ہر ایک اصل میں فرع میں ہم زبان ہو
حریفوں سے انکے بہت بدگمان ہو
مریدو کا ان کے بڑا مدح خوان ہو

گرا ایسا نہیں ہے تو مردود دین ہے
بزرگون سے ملنے کے قابل نہیں ہے

شریعت کے احکام تھے وہ گوارا
کہ شیدا تھے اُن پر یہود اور نصاری
گواہ ان کی نرمی کا قرآن ہے سارا
خود الدین یسر نبی نے پکارا

مگریان کیسا ایسا د شواران کو
کہ مومن سمجھنے لگے بازاران کو

(حالی : مسدس حالی : ص ۵۶، ۵۷)

- انہم لم يرشدوا المسلم خلقاً، ولم يهتموا بتزكية باطنه .
- واكثروا القول في الأحكام الظاهرية، بحيث لم يعد أحد بمنأى عنها للحظه واحدة .
- هذا الدين الذي كان منبعاً للخلق القويم، جعلوه كأنه مسألة الوضوء والغسل من قلتين .
- في قلوبهم زيغ من أهل التحقيق، ويعتبرون أن الدين يصاب بخلل من إتباع الأحاديث .
- فإصدار الفتاوى شغلهم الشاغل، وآراؤهم خير بديل للقرآن .
- لم يبق من القرآن إلا اسمه، ولا من السنه إلا رسمها ولم يبق لهم أى صلة بالله ورسوله .
- وحينما يوجد خلاف بين الروايات، لا يميلو إلى رواية صحيحة يفضلونها على جميع الروايات .
- والرواية التي لا يقبلها عقل أى مسلم مطلقاً، نعتبرها مقدمة على كل رواية .
- فالجميع سواء كبيراً أو صغيراً كلهم أسرى لهذا الأمر وكان عقولهم قد تحجرت تماماً .
- لو عبد أحد صنما فهو كافر، ولو اعتقد بإبن الله فهو كافر .
- ولو يسجد أحد للنار فهو كافر، ولو اعتقد أحد بمعجزات الكواكب فهو كافر .
- أما المؤمنون فجميع الطرق مفتوحة أمامهم، فليعبدوا أى شىء يريدونه بكل رغبة^(۱) .

(۱) نہ کی ان کی اخلاق میں رہنمائی نہ باطن میں کی ان کے پیدا صفائی
 بہ احکام ظاہر کی لیے یہ برطہائی کہ ہوتی نہیں ان سے دم بھر رہائی

وہ دیں جو کہ چشمہ تھا خلق نکو کا
 کیا قلتین اس کو غسل ووضو کا

سدا لہل تحقیق سے دل میں ہل ہے حدیثوں پہ چلنے میں دین کا خلل ہے
 فناوون پہ بالکل مدار عمل ہے ہر اکدرائے قرآن کا نعم البدل ہے

کتاب اور سنت کا ہے نام باقی
 خدا اور نبی ہے نہیں کام باقی =

- إنهم لو أرادوا فإنهم يجعلون النبي إلهاً، ويرفعون منزلة الإمام عن منزله النبي!!
- ويقدمون النذور والقرايين على أضرحة الأولياء، ويتلون دعواتهم أمام قبور الشهداء.
- فهذا كله لا يضير بالتوحيد شيئاً، ولا يضعف الإسلام ولا يحدث أى نقص فى الإيمان.
- ذلك الدين الذى كان سبباً فى نشر التوحيد فى العالم، وتجلي الحق به فى كل زمان ومكان.
- والذى قضى تماماً على الشرك، ذلك الدين قد حدث فيه تغيير فى الهند.
- والثروة التى كان الإسلام معتزلاً وفخوراً بها، فقدت تلك الثروة أيضاً مع آخر مسلم^(١).

= جهان مختلف ہوں روایات باہم
جسے عقل رکھے نہ ہرگز مسلم
کبھی ہوں نہ سید ہی روایت سے خوش ہم
اسے پر روایت سے سمجھیں مقدم
سب اس میں گرفتار چھوڑے برٹے ہیں
سمجھ پر ہماری پہ پتھر برٹے ہیں
کرے غیر گربت کے پوجاتو کافر
جھکے آگ پر بھر سجدہ تو کافر
مگر مومنوں پر کشادہ ہیں راہیں
پرستش کریں شوق سے جسکے جاہیں

(حالی: مسدس حالی: ص ۵۷، ۵۸)

(۱) نبی کو جو چاہیں خدا کر دکھائیں
مزاروں یہ دن رات نذریں چرٹھائیں
اماموں کا رتبہ نبی سے بڑھائیں
شہیدوں سے جا جا کے مانگین دعائیں

نہ توحید میں کچھ خلل اس سے آئے
نہ اسلام بگڑے نہ ایمان جائے

وہ دین جس سے توحید پھیلی جہاں میں
رہا شرک باقی نہ وہم و گمماں میں
ہوا جلوہ گر حق زمین وزمان میں
وہ بدلا گیا آکے ہندوستان میں

ہمیشہ سے اسلام تھا جس یہ نازاں
وہ دولت بھی کھو بیٹھے آخر مسلمان

(حالی: مسدس حالی: ص ۵۷، ۵۸)

وقد ترجم مسدس حالي إلى عدة لغات عالمية ومحلية لشهرته، فترجم إلى اللغة الإنجليزية والروسية^(١)، ولغة الباشتو^(٢)، واللغة الهندية^(٣)، والبنغالية^(٤) والبنجابية^(٥) وتقول صاحبة عابد حسين: «لقد انقضت سنوات عديدة منذ أن طبع المسدس للمرة الأولى في عام ١٨٧٩ م، ومن الصعب الآن تقدير أثره الأخلاقي والإصلاحى على المجتمع الهندى. «ويقول أحد المستشرقين» نجد في الهند مرثاة حالي الرائعة المسماة «مسدس مد وجزر إسلام» ١٨٧٩ م فهي تستعيد الأبهة الإسلامية الزائلة بأسلوب مشرق وتنفذ إلى أعماق الجمهور^(٦).

وقد قام الشاعر اليمنى القاضى محمد محود الزبيرى^(٧) بترجمة «مسدس حالى» شعراً وقد اطلعت على نماذج من هذه الترجمة فى مجلة «المسلمون» التى كان الإخوان المسلمون يصدرونها فى عامى ١٩٥٢ و ١٩٥٣ م، وهذه الأبيات سبعة وستون بيتاً نشرت فى العددىن السادس والسابع عام ١٩٥٢ م، ويقول الشاعر فى مقدمته على هذه الترجمة: «هذه المنظومة التى وضعها حالى لأستهياض عزائم المسلمين هى أعظم مؤلفاته، كما أنها من أعظم ما أنتجته آداب الهند الإسلامية على الإطلاق، وكان لها أثر بعيد المدى فى ايقاد روح الوعى الإسلامى فى شبه القارة، وقد ترجمت هذه المنظومة إلى لغات عديدة ولما كانت اللغة العربية أدنى قرابة إلى هذه اللغة (الأردية) وأحق بتراتها الأدبى وكنوزها الإسلامية فأننا نرى أن ترجمة هذه المنظومة الأردية إليها كان يجب أن يسبق جميع التراجم الأخرى ومع ذلك فإننا وقد جئنا إلى ترجمتها متأخرين نرى أن العالم العربى لا يزال فى حاجة إلى مثل هذه الهزة الروحية التى توقظ فى أعماقه أمجاد العافية».

(١) ترجمة مولانا سندھی (يادگار حالى) ص ٢٠٥.

(٢) ترجمة مولانا غلام محمد خان (يادگار حالى ص ٢٠٠).

(٣) انظر: شجاعت على سنديلوى: مطالعة حالى ص ١٧، ١٨.

(٤) ترجمة الشاعر غلام مصطفى فى ديوانه.

(٥) الترجمة موجودة فى مكتبة دار الدعوة السلفية بدون ذكر للمترجم.

(6) Islam in Moder History. P. 78. Wilfird Cantwell Snith.

(٧) القاضى محمد محمود الزبيرى شاعر يمنى كان معارضاً لحكام اليمن من الأئمة فهاجر لاجئاً إلى باكستان ونزل ضيفاً على شيخ الإسلام شبير أحمد عثمانى وقد تعلم اللغة الأردية وترجم «مسدس حالى» إلى اللغة العربية وظل بباكستان حتى تم انقلاب اليمن وعاد إلى وطنه ومات ودفن باليمن. (مجلة المسلمون: العدد السادس ص ٩٣).

وفيما يلي نماذج من هذه الترجمة التي لم يلتزم فيها الشاعر بقالب المسدس عند الترجمة كما أنها ليست ترجمة حرفية بل حاول الشاعر جاهداً أن يوصل المعنى إلى القارئ فأضاف أبياتا من عنده :

أتى سائل بقراط يحذر خطبه	ويسأله فتوى تعالج كربه
ألا أى داء فى البرية مهلك	إذا مس إنسانا قضى نحبه؟
فقال لم يخلق الله مرة	لنا مرضا إلا ويخلق طبه
ولكن داء هينا لا نخافه	هو الداء يستشرى ويقتل ربه
وأخطر أمراض علينا مغبة	هو المرض السهل الذى لن نطبه
نرى أمره هونا ونترك شره	بأقطارنا ينمو ويجمع إليه
ونعتد أقوال الطبيب بشأنه	خرافة شيخ أصبح الهجر دأبه

ففى النموذج السابق نجد أن الأبيات الثلاثة الأولى هي ترجمة للمسدس الأول أما الأربعة أبيات الأخرى فقد ذكرها الشاعر من أجل توضيح الفكرة للقارئ العربى، ثم يقول (٢):

إذا هو فى التشخيص أعلن رأيه	زعمناه بالتشخيص يعلن عيه
وقمنا عليه هازئين نذيقه الهوان	ونسقيه من الصاب ربه
ونسلقه سلقا بالسنة لنا	حداد تعزیه وتنسج خزیه

(١)

كسى نے یہ بقراط سے جا کے پوجھا	مرض تیرے نزدیک مہلک ہیس کیا کیا
کھا دکھ جھان میں نہین کوئی ایسا	کہ جس کی دوا حق نے کی ہونہ پیدا

مکروہ مرض جس کو آسان سمجھین
کھے جو طبیب اس کو ہڈیاں سمجھین

(حالی: مسدس حالى ص ٨).

(٢) مجلة المسلمون، العدد السادس ص ٩٤.

كأن به مس الجنون كأننا
 نحاذر أسباب الشفاء وأن يكن
 كذلك يمد الداء فى الروح مده
 وينزع منا الانس بالطب والدوا
 ونكره أن نلقى الطبيب بدائنا
 كذلك حال الشعب يوم تغوله
 حوالیه اطفال تحاول كیه
 نظامیه الاسى لنا أو نییه
 ویبلغ بالتدریج فینا أشده
 إلى أن نذوق الیأس والموت بعده
 ولو كان سر الحی والمیت عنده
 الغوائل فى الدنيا ویفقد رشده (۱)

وعند مقارنة هذه الأبيات بالأصل الأردى نجد أن الثلاثة أبيات الأولى هي الترجمة الحقيقية للمسدس الثانى والستة أبيات الأخرى هي شرح للآبيات الثلاثة الأولى.

(۱)

سبب یا علامت گران کوسمجهائین
 دوا اور پرهیز سے جی چرائین
 توتشخیص مین سور نکالین خطائین
 یونہین رفتہ مرض کوبرٹھائین

طبیبوں سے ہرگز نہ مانوس ہوں وہ
 یہاں تک کہ جینے سے ما یؤس ہوں وہ

(حالی: مسدس حالى ص ۹)۔